بحث

مظاهر التكامل الإقليمي لمنطقة حوض بحيرة تشاد
١٩٦٠-٢٠٢٠

إعداد

د. أحمد محمد زين جمعة

عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة أنجمينا)

مدير إدارة البحث والتعاون بجامعة أنجمينا (جمهورية تشاد)

مظاهر التكامل الإقليمي لمنطقة حوض بحيرة تشاد ١٩٦٠-٢٠٢٠

د. أحمد محمد زين جمعة
عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة أنجمينا)
مدير إدارة البحث والتعاون بجامعة أنجمينا (جمهورية تشاد)
Ahmatzen3@gmail.comgm

ملخص البحث:

تقع منطقة حوض بحيرة تشاد في وسط القارة الإفريقية وأن هذا الموقع الاستراتيجي أكسب المنطقة أهمية كبيرة على المستوى الإقليمي والعالمي، فالمنطقة تتقاسمها أربعة دول نتيجة لتقسيم المنطقة بين القوي الاستعمارية فرنسا وإنجلترا، ولذا تم رسم الحدود بين هده الدول الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي.

فكانت جمهورية تشاد التي سميت باسم بحيرة تشاد وهي تقع على الناحية الشمالية الشرقية للبحيرة، وجمهورية الكاميرون التي تقع على الناحية الجنوبية الغربية للبحيرة، وجمهورية نيجيريا التي تقع على الناحية الغربية للبحيرة، وجمهورية النيجر التي تقع على الناحية الشمالية الغربية للبحيرة.

وأن المنطقة شهدت قيام حضارات عظيمة كان لها الأثر الكبير على شعوب منطقة حوض بحيرة تشاد، بل على جزء كبير من شعوب إفريقيا، وتعاقبت عليها ممالك إسلامية عظيمة.

ومن ثم غزاها الاستعمار الأوروبي وسيطر عليها بعد المقاومة الشديدة من قبل شعوب المنطقة، قام الاستعمار الأوروبي بتقسيمها إلى دول حديثة وفق منهجه وتصوره وأهدافه، وعمل بكل وسائله واستراتيجياته إلى تغييب حضارة وقيم هذه الشعوب.

ولكن رغم ذلك ظلت المرتكزات الأساسية لهذه الشعوب موجودة خالدة: المعتقد الديني، التداخل والتواصل بين القبائل، اللغة العربية واللهجات المحلية لهذه القبائل موجودة وهي التي تمثل عامل التواصل بين هذه الشعوب، الثقافات والعادات والتقاليد، رغم وجود اللغات الغربية المفروضة من قبل الاستعمار الغربي وجعلها لغات رسمية تربطه بمستعمراته وما يترتب على ذلك من استغلال لهذه المنطقة. إن هذا التباين في تعدد الأقاليم أكسب المنطقة بطبيعة الحال تنوع في المجال الاقتصادي الذي يتمثل في التنوع في المحاصيل الزراعية بصورة كبيرة وكذلك التنوع في المعادن كالبترول والبوكسيت وغيرها.

وفي إطار العامل الجغرافي نجد أن منطقة الدراسة توجد بها دولتين حبيستين هما جمهورية تشاد وجمهورية النيجر، ودولتين مطلتان على البحر وهما جمهورية النيجر وجمهورية الكاميرون.

إن هذه الدول خضعت للاستعمار الأوروبي وتملك مقومات اقتصادية وسياسية مشتركة، بمعني أنه تتشابه المشكلات التي توجهها هذه الدول خاصة مشكلات الفقر والتخلف وتفشي الأمراض الفتاكة ومظاهر الفساد، وفشل الدولة وضعفها وكذا التداعيات السلبية للعولمة التي فرضت على الكيانات الإقليمية الدخول في الاتحاد الجماعي أو التضامني

وهي الوحدة التاريخية والدموية بين شعوب هذه المنطقة وحدة الثقافة والعادات والتقاليد، أضف إلى ذلك وحدة المكان، أو ما يطلق عليه بالعامل الجغرافي الذي يعد عامل قوة في هذه المنطقة لما به من تباين مناخي ينعكس بصورة إيجابية في تنوع الموارد الاقتصادية.

فالتاريخ المشترك يمكن أن يكون أرضية خصبة لإعادة توحيد شعوب المنطقة، مع دعم وتعميق التواصل الموجود والمتجذر بين شعوب منطقة حوض بحيرة تشاد.

لقد ساهمت هذه الدراسة في طرح بعض الحلول للاستفادة من القواسم المشتركة من دول منطقة حوض بحيرة تشاد مع إمكانية التكامل المشترك، وإظهار المرتكزات الأساسية للتكامل المشترك بين دول حوض منطقة بحيرة تشاد، وأكدت على أهمية التكامل المشترك بين دول حوض منطقة بحيرة تشاد.

الكلمات المفتاحية: حوض بحيرة تشاد، التكامل.

ABSTRACT

The Lake Chad Basin region is located in the middle of the African continent, and this strategic location has given the region great importance at the regional and global levels. The region is shared by four countries as a result of the division of the region between the colonial powers, France and England. Therefore, the borders between these modern countries were drawn in the nineteenth century.

The Republic of Chad, which was named after Lake Chad, was located on the northeastern side of the lake, the Republic of Cameroon, which was located on the southwestern side of the lake, the Republic of Nigeria, which was located on the western side of the lake, and the Republic of Niger, which was located on the northwestern side of the lake.

The region witnessed the emergence of great civilizations that had a great impact on the peoples of the Lake Chad Basin region, and even on a large part of the peoples of Africa, and great Islamic kingdoms succeeded them.

Then European colonialism invaded it and took control of it after intense resistance by the peoples of the region. European colonialism divided it into modern countries according to its approach, vision and goals, and worked

with all its means and strategies to eliminate the civilization and values of these peoples.

But despite this, the basic foundations of these peoples remained eternal: religious belief, interaction and communication between the tribes, the Arabic language and the local dialects of these tribes exist and represent the factor of communication between these peoples, cultures, customs and traditions. Despite the presence of Western languages imposed by Western colonialism and making them official languages link it to its colonies and the resulting exploitation of this region. This variation in the multiplicity of regions has naturally given the region diversity in the economic field, which is represented by the great diversity of agricultural crops, as well as the diversity of minerals such as petroleum, bauxite, and others.

Within the framework of the geographical factor, we find that the study area contains two landlocked countries, namely the Republic of Chad and the Republic of Niger, and two countries bordering the sea, namely the Republic of Niger and the Republic of Cameroon.

These countries were subject to European colonialism and have common economic and political components, meaning that the problems faced by these countries are similar, especially the problems of poverty, backwardness, the spread of deadly diseases, manifestations of corruption, the failure and weakness of the state, as well as the negative repercussions of globalization that forced regional entities to enter into a collective or solidarity union.

It is the historical and blood unity among the peoples of this region, the unity of culture, customs and traditions, in addition to that the unity of place, or what is called the geographical factor, which is a strength factor in this region because of its climatic variation that is reflected positively in the diversity of economic resources.

Shared history can be fertile ground for reuniting the peoples of the region, while supporting and deepening the existing and deep-rooted communication between the peoples of the Lake Chad Basin region.

This study has contributed to proposing some solutions to benefit from the commonalities of the countries of the Lake Chad Basin region with the

possibility of joint integration, and to show the basic foundations of joint integration between the countries of the Lake Chad Basin region, and it has emphasized the importance of joint integration between the countries of the Lake Chad Basin region.

Lake chad Basin region, Integration.

التمهيد:

تقع منطقة حوض بحيرة تشاد في وسط القارة الإفريقية وأن هذا الموقع الاستراتيجي أكسب المنطقة أهمية كبيرة على المستوى الإقليمي والعالمي، فالمنطقة تتقاسمها أربعة دول نتيجة لتقسيم المنطقة بين القوي الاستعمارية فرنسا وإنجلترا، ولذا تم رسم الحدود بين هده الدول الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي.

فكانت جمهورية تشاد التي سميت باسم بحيرة تشاد وهي تقع على الناحية الشمالية الشرقية للبحيرة، وجمهورية الكاميرون التي تقع على الناحية الجنوبية الغربية للبحيرة، وجمهورية نيجيريا التي تقع على الناحية الغربية للبحيرة، وجمهورية النيجر التي تقع على الناحية الشمالية الغربية للبحيرة.

إن هذه الرقعة المترامية الأطراف من الأرض في القارة الإفريقية تتميز بالمناخ المداري الحار الذي تعددت فيه الأقاليم المناخية التي تبدأ من الإقليم الصحراوي في الجزء الشمالي للمنطقة، ويليه إقليم السافنا في الوسط والإقليم الاستوائي في الجنوب.

وأن المنطقة شهدت قيام حضارات عظيمة كان لها الأثر الكبير على شعوب منطقة حوض بحيرة تشاد، بل على جزء كبير من شعوب إفريقيا، وتعاقبت عليها ممالك إسلامية عظيمة.

ومن حيث السياق التاريخي شهد النصف الثاني من القرن العشرين تجارب عديدة في العالم هدفت لتحقيق التكامل والاندماج الإقليمي حيث عرفت هذه الحركة مرحلتين أساسيتين المرحلة الاولي شهدت ظهور الإقليمية القديمة الجديدة.

فالإقليمية الجديدة هي تلك الموجة التي حدثت في الحرب العالمية الثانية وقد مثلت عصر التكامل الإقليمي، وجاءت متأثرة بإنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية عام ١٩٥١م، حيث أن التقدم الذي حدث على صعيد الاندماج الأوروبي جعل من فكرة التكامل والاندماج الاقتصادي فكرة جذابة للعديد من القادة السياسيين والاقتصاديين في العالم.

وعلى الصعيد الإفريقي يمكن القول بأن للقارة تاريخاً طويلاً مع تجارب التكامل يعود بعضها إلى الحقبة الاستعمارية، وفي أعقاب الاستقلال سعت الدول الإفريقية – على اختلاف مقدارها من النجاح والاخفاق – إلى تأسيس مشروعات للتكامل الإقليمي بوصفها استكمالاً لمشروعات التحرر الوطني والاستقلال.

وإن هذه الدراسة تسعى إلى بيان أمكانية التكامل والاندماج الفعلي بين دول منطقة حوض بحيرة تشاد، والمعوقات التي تواجه هذا التكامل وصولاً إلى استطلاع هذا التكامل.

أهداف الدراسة:

وتتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

(١) المساهمة في طرح بعض الحلول للاستفادة من القواسم المشتركة من دول منطقة حوض بحيرة تشاد مع إمكانية التكامل المشترك.

(٢) إظهار المرتكزات الأساسية للتكامل المشترك بين دول حوض منطقة بحيرة تشاد.

(٣) التأكيد على أهمية التكامل المشترك بين دول حوض منطقة بحيرة تشاد.

في مستهل هذه الدراسة سوف نقوم بالتعريف عن كل دولة من دول منطقة حوض بحيرة تشاد، وذلك من حيث الموقع الجغرافي والفلكي والديموغرافي وكذلك الموارد الاقتصادية: ـ

أولا / جمهورية نيجيريا:

الموقع الجغرافي:

تبلغ مساحة نيجيريا ٩٢٣،٧٧٣ كيلومتر مربع فهي بذلك أقل قليلا من مساحة الجمهورية المتحدة (بريطانيا) وحوالي ثلث مساحة السودان، وتأخذ الدولة صورة شبه منحرف يقع في الركن الشرقي من خليج غانا. وقاعدته الجنوبية المطلة على الساحل أصغر من القاعدة الشمالية المرتكزة على حدود دولة النيجر إلى الشمال منها. أما حدها الشرقي فتحتل غالبيته دولة الكاميرون وتشترك في حدود قصيرة مع دولة تشاد عبر بحيرة تشاد، والحد الغربي يفصل بينها وبين دولة داهومي في معظمه، وبينها وبين دولة النيجر في قسمه الشمالي(١).

السكان

إن الحقيقة الثابتة أن عدد سكان نيجيريا كبير بل هو أكبر عدد سكان بالنسبة لقارة إفريقيا قاطبة. ولا شك أن ذلك يؤيده كثرة السكن المدني والتجمع القروي الكثيف وهما عاملان كثرة السكان، وبالإضافة إلى ذلك التقدم الصحي والاقتصادي في شرق وغرب نيجيريا، وعلى وجه الخصوص في شمال نيجيريا التي أخذ الناس استصلاح الآف الافدنة فيها من أجل الزراعة، وتحول الكثير من أراضي المرعي إلى الزراعة مع القضاء على مرض النوم وإزالة الاحراش، وامتد

السكن البشري إلى مناطق لم تكن مأهولة من قبل وعلى الأخص في إقليم برنو في الشمال الشرقي. (٢)

وفي نيجيريا تنوع بشري كالتباين الطبيعي، ولكي يتم الوئام تحت لواء وحدة، فإن نيجيريا دولة فيدرالية.

وتسود القبائل المسلمة في شمال نيجيريا ووسطها، وتمتد إلى جنوب غربها بينما يكثر المسيحيون في الجنوب. فتسود قبائل الهوسا والفولاني في الشمال الغربي ووسط الشمال، والفولاني والكانوري في الشمال الشرقي، ويحوي ما يسمي بالنطاق الأوسط الذي يقع جنوباً، خليطاً من المسلمين والمسيحيين، وكلما تقدمنا جنوباً كانت الغلبة للمسيحيين، مثال ذلك قبائل تيف والنيوب وفي القسم الغربي تسود قبائل يوروبا وفي الوسط الغربي قبائل ايدو وفي القسم الشرقي تتمركز قبيلة إبو في الغرب، وقبيلة إبيبيو في الشرق. (٣)

كذلك فإن سكان نيجيريا ينقسمون إلى مجموعات عدة (تصل إلى ١٠٠ لغة) تنتمي إلى أسر لغوية مختلفة وهذه اللغات هي : الهوسا، أسرة اللغات الأطلنطية الغربية الفولاني، أسرة اللغات الإفريقية الوسطي، أسرة اللغة العربية قبيلة الشوا، ولغات ثانوية أخرى غير مصنفة، أما أكثر اللغات انتشاراً فهي لغة الهوسا وتنتشر في الشمال بينما لغة إلبوروبا تنتشر في الغرب (جنوب غرب البلاد) حيث تسكن قبائل إلبوروبا وهي من لغات البانتو، أما اللغة الثالثة في نيجيريا فهي الإغبو ويتكلمها نحو تسعة ملايين نسمة، ولغة الفولاني تنتشر في الشمال (٤).

وكان من مميزات اللغة العربية بنيجيريا أنها لعبت دور الوسيط اللغوي، فصارت كما يقولون أي أصبحت لغة يتكلم بها جماعات تختلف لغاتهم الأصلية، فلما جاء الاستعمار حارب اللغة

العربية بسلاحين: **السلاح الاول** دفع اللغات المحلية إلى البروز والظهور، ومحاولة خلق أحرف هجائية لها لتصبح لغات تكتب. **والسلاح الثاني** هو أنه دفع لغته لتحل محل العربية في مجالات الثقافة والعلم، وفي أن تصبح لغة وسيطة يتكلم بها مختلف القبائل، وهناك **سلاح ثالث** أضر باللغة العربية وقلل من مكانتها ذلك هو أن المستعمر أوقف السيل البشري الجارف الذي كان يتمثل في طالبي العلم من نيجيريا إلى البلاد العربية، ليعودوا إلى بلادهم وقد تمكنوا من هذه اللغة، على أن للغة العربية قبل أن تضعف في نيجيريا تركت أثارها التي لا تمحي عن طريق بعض القواعد التي انسابت منها إلى لغة الهوسا كالضمائر المؤنثة والمذكرة وجموع التكسير، وضمائر المتكلم والغائب والمخاطب، وعن طريق الكلمات الكثيرة التي اقتبستها اللغات الكبيرة بنيجيريا كلغة الهوسا ولغة اليوروبا، وبعض الكلمات العربية دخلت لغة الهوسا دون تحريف كالأعداد من العشرين إلى التسعين، وبعضها دخل بشيء من التحريف الذي تفتضيه الأحبال الصوتية، وعضلات النطق التي تختلف من شعب إلى شعب.

ولغة الهوسا هي لغة أهلي شمال نيجيريا، كما أنها تخطت حدود نيجيريا، فأصبحت لغة التجارة والسياحة بغرب إفريقيا كلها وذلك بسبب انتشار قبائل الهوسا الذين يزاولون التجارة والسياحة في هذه الأقطار [٥].

الحدود :

تبلغ مساحة الحدود ٤٠٤٧ كلم، منها ٧٧٣ كلم مع بنين و١٦٩٠ كلم مع الكاميرون و٨٧ كلم مع تشاد و١٤٩٧ كلم مع النيجر، فيما يبلغ طول الشريط الساحلي ٨٥٣ كلم على المحيط الأطلس.

الموارد والنشاط الاقتصادي

نظراً لضخامة نيجيريا وتنوع أقاليمها الطبيعية ووقوعها داخل المنطقة الاستوائية والسودانية معاً فإن النشاط الاقتصادي في هذه الدولة متنوع وعديد. (٦)

ولكننا في هذه الدراسة نكتفي بإعطاء نماذج عن المرتكزات الأساسية للاقتصاد في دولة نيجيريا.

الزراعة

تكمن قوة نيجيريا في تنوع مصادرها الاقتصادية، وفي السوق الكبير المتوفر داخلياً خصوصاً مع ارتفاع مستويات معيشة السكان، وهي في هذا كله تتميز عن كثير من دول إفريقيا. وكل جزء من الاتحاد الفيدرالي يضيف إلى الصادرات عناصر هامة وأساسية، فمن نيجيريا الشرقية لباب النخيل وزيته، ومن غرب الوسط المطاط والخشب، أما الكاكاو فمن نيجيريا الغربية، والفول السوداني والزيت من نيجيريا الشمالية، وكل إقليم يضيف بنودا أخري هامة للاقتصاد الفيدرالي من ذلك : الكولا من الغرب، منتجات النخيل من غرب الوسط، النفطة من الشرق، القصدير وما يرتبط به من معادن (الكولومبيات والزركون .....) والقطن والجلود الخام والمدبوغة من الشمال.

ونيجيريا هي أول العالم في إنتاج لباب النخيل وزيته، وللباب يكفي لصنع أكثر من ثلث مليون طن من الصابون سنوياً.

وهي أول دول العالم تصديرا للفول السوداني. ويكفي زيت الفول السوداني مع زيت النخيل لإنتاج ما يناهز نصف مليون طن من المارجرينا سنوياً. ونيجيريا هي ثانية دول العالم تصديرا للكاكاو، وهي مصدر هام للسمسم والأخشاب. (٧)

الصناعة

تتميز نيجيريا بأن كثيراً من صناعاتها التقليدية ما زالت موجودة وعلى درجة كبيرة من الاتقان، وإلى جانب هذه الصناعات التقليدية نشأت صناعات أخرى حديثة.

ومن بين الصناعات التقليدية النسيج الإفريقي على الانوال الضيقة في الاقليمين الشمالي والغربي.

ومن الصناعات الأخرى الجيدة صناعة خيوط نخيل الرافيا في عمل جدائل شتي (سلال وحصر).

أما صناعة الجلود فهي من الحرف التقليدية الهامة في الإقليم الشمالي ومركزها الأساسي كنو، وصياغة الذهب والفضة منتشرة في معظم المدن.

أما الصناعات الحديثة فغالبها متركز في لاجوس وابيكوتا وايبدان وسابيليه واينوجور وكادونا وكنو ومعظمها مرتبط بالنسيج والأغذية والمطاط والاخشاب وورش التصليح الميكانيكية. (٨)

النفط

تقع صناعة النفط والغاز الطبيعي في نيجيريا بمنطقة جنوب دلتا النيجر، التي تعد مصدرا للصراعات وسرقة النفط من جانب مجموعات محلية. (٩)

ثانيا / جمهورية تشاد :

جمهورية تشاد في وسط القارة الإفريقية وتحدها ست دول من الشرق جمهورية السودان ومن الشمال الجماهيرية العربية الليبية ومن الغرب كل من جمهوريتي النيجر ونيجيريا ومن الجنوب الغربي جمهورية الكاميرون ومن الجنوب جمهورية إفريقيا الوسطي.

فلكياً تقع بين دائرتي عرض ٨ درجة إلى ٢٣،٥ درجة شمالاً على امتداد مسافة طولها ١٧٦٠ كلم من الجنوب إلى الشمال وبين خطي طول ١٤ درجة و٢٤ درجة شرقاً على امتداد مسافة طولها ١٢٠٠ كلم.

المساحة :

وتبلغ مساحة تشاد ١٢٨٤٠٠٠ كلم مربع، وتعد تشاد دول حبيسة تبعد عن المنافذ البحرية وتأخذ شكلاً مستطيلاً تقريباً، يمتد من الشمال إلى الجنوب، وهذه المساحة الكبيرة أكسبت تشاد حدوداً طويلة مع دول الجوار، فمع السودان بطول ١٣٦٠ كلم، وليبيا بـ ١١٤٠ كلم، والكاميرون بـ ١٠٩٤ كلم، وإفريقيا الوسطي بـ ١١٩٧ كلم، والنيجر بـ ١١٧٥ كلم.

عدد السكان :

إن جمهورية تشاد تعد حلقة وصل للعديد من شعوب العالم باعتبارها أراضي تضم فيها العديد من الجماعات المختلفة والمتباينة نسبة لاختلاف تركيبتها المتعددة والمعقدة.

وتعرف تشاد ثلاث أنماط لحياة السكان حيث تتميز بوجود مجموعة كبيرة من البدو تقدر بحوالي (٥،٦%) من عامة السكان، بينما الحياة الغالبة في تشاد هي الحياة الريفية، وتمثل نسبة (٧٣،٢%) من السكان وتبقي النسبة الباقية للحياة الحضرية وتمثل نسبة (٢١،٢%). [١٠]

ووفقاً للمعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية والديموغرافية، فإن عدد سكان تشاد في عام ٢٠٢٣ م يقدر بـ ١٨،٠٣٣،٧٣٧ نسمة. [١١]

الموارد الاقتصادية :

تعد تشاد من البلدان الأقل نمواً في العالم، لا يتجاوز دخل الفرد فيها أكثر من (١٨٠) دولار أمريكي، وعلى ذلك ظلت الحالة الاقتصادية للبلاد متخلفة تنقصها الكفاية الصناعية، فهي دولة ذات إنتاج زراعي استهلاكي يشكل هذا الغطاء ٠/٤٤،١ من الناتج الوطني العام.[١٢]

تكون الثروة الحيوانية أساس اقتصاد سكان الشمال والشرق من البدو، رغم أنها تربي لسد الاحتياجات المحلية إلا أنها تدخل ضمن العناصر الرئيسية للصادرات سواء تصدير الماشية الحية (خاصة إلى نيجيريا) أو اللحوم والجلود، كذلك فإن الثروة السمكية المستخرجة من بحيرة تشاد والانهار التي تنتهي اليها تعد من المنتجات الهامة حيث يستهلك جزء منها محلياً ويصدر الباقي مجففاً أو مدخناً إلى الكاميرون ونيجيريا. [١٣]

أما المصدر الثاني للناتج المحلي فهو النفط والغاز الطبيعي، حيث يتوفر لتشاد ٥،١ مليار برميل من الاحتياطات المؤكدة حسب تقديرات عام ٢٠١٨م، ويبلغ الإنتاج اليومي ١٤٠ ألف برميل، يتم تصدير ٩٠/ منها. [١٤]

ثالثا / جمهورية الكاميرون:

تقع دولة الكاميرون في وسط إفريقيا على خط الطول ١٢ – ٥ شرقاً وعلى خط العرض ١٠ شمالاً. يجاور الكاميرون كل من نيجيريا غرباً على امتداد (١٧٢٠) كيلومتر وتشاد من جهة الشمال الشرقي على امتداد (١١٢٢) كيلومتر، ومن الشرق جمهورية إفريقيا الوسطى، من جهة الجنوب الغابون وجمهورية الكنغو على امتداد (٨٢٢) كيلومتر، ومن جهة الجنوب الغربي توجد

جمهورية غينيا الاستوائية بامتداد (١٨٣) كيلومتر والمحيط الأطلسي. وتقدر مساحة دولة الكاميرون بحوالي ٤٧٥،٤٤٢ كيلومتر.

ويتميز موقعها الجغرافي ببعض الخصائص وبها ثلاثة أبعاد : -

البعد الأول : دولة سياحية تطل على المحيط الأطلسي بمسافة (٤٠٢) كيلومتر، من جهة الجنوب الأمر الذي يجعلها دائماً عرضة بجملة من المطامع والصراعات والأحداث وأبرزها الاستعمار وذلك بحكم موقعها على المحيط الأطلسي.

البعد الثاني : إن حدود دولة الكاميرون مع تشاد هي الحد الأكبر إذ يبلغ حوالى (١٠٩٤) كيلومتر.

البعد الثالث : إن هذه الحدود التي رسمها الاستعمار فهي حدود وهمية، وإن كانت مرسومة من قبل الاستعمار فإن الدولتين تشاد والكاميرون قد تساعدهما في خلق كيان أكثر تجمعاً وتداخلاً عبر الإثنيات المشتركة في الحدود المتاحة للدولتين. (١٥)

الموارد الاقتصادية:

وقد شهدت الكاميرون قيام زراعة علمية مبكراً على أيدي الشركات الألمانية قبل الحرب العالمية الأولى، وذلك في مناطق التربات البركانية الخصبة عند جبل الكاميرون والأقاليم المجاورة، وتخصصت هذه المزارع في إنتاج الكاكا والمطاط وزيت النخيل وتحولت بعد الحرب إلى هيئة تعرف بهيئة تنمية الكاميرون.

ويمكن تميز إقليمين إنتاجيين في الكاميرون: **الإقليم الشمالي** والذي يتميز بخلوه من ذبابة تسي تسي ومن ثم فهو منطقة المراعي الرئيسية في البلاد، وتعد الماشية عماد الاقتصاد في هذا الإقليم.

و**الاقليم الجنوبي** وهو نطاق الإنتاج الزراعي خاصة في هضبة ياوندي وفي السهول الساحلية ويتخصص هذا الإقليم في إنتاج المحاصيل النقدية المدارية، وقد أسهم الفرنسيون في فترة سيطرتهم على هذا الإقليم.

وقد اكتشفت بالكاميرون بعض موارد الثروة المعدنية مثل خام الحديد في الجنوب قرب غينيا الاستوائية، غير أن أعظم الخامات المعدنية هي البوكسيت الذي يوجد في هضبة أداماوا، وقد أصبح الألمنيوم يكون نحو سدس صادرات البلاد إلى الخارج، بعد أن أنشئ مصنع لصهره في مدينة إديا على خط السكة الحديدية بين ياوندي ودوالا.

السكان:

يتركز معظم السكان في المرتفعات الشمالية والغربية، ويتميز النسيج البشري بالتنوع القبلي والديني واللغوي، ففي الشمال تعيش قبائل الرعاة كالفولا والكانوري، وفي المرتفعات الغربية نعيش قبائل أشباه البانتو، وفي الإقليم الساحلي تعيش قبائل البانتو بكثافة عالية ومن أهمها الدوالا والفانج كذلك يظهر التنوع الديني واضحاً بين الشمال المسلم والوسط والغرب حيث الديانات الإفريقية ثم الجنوب المسيحي حيث مدينة ياوندي العاصمة. (١٦)

رابعا / جمهورية النيجر:

تقع جمهورية النيجر إلى الغرب من تشاد وشمال نيجيريا وبمساحة تزيد قليلاً عن مساحة الأولى (١،٢٦٧،٠٠٠ كلم مربع).

الموارد الاقتصادية:

تسود بجمهورية النيجر الظاهرات الصحراوية بشكل أوضح بكثير من الدول المجاورة في غرب إفريقيا، كما أنها أقل في مواردها المائية وذات موقع أكثر عزلة وتعاني من ظروف القارية الناجمة عن هذا الموقع الداخلي بدرجة أكبر من جيرانها.

وتقوم الزراعة في جنوب النيجر في التربة الرملية المفككة، وأهم الحاصلات الذرة الرفيعة والفول السوداني ومراكز تجارتهما مدينتي مارادي وزندير، أما القطن فيزرع بكميات كبيرة في الأودية الفيضية الموسمية بالقرب من مارادي أيضاً، أما الأرز فيزرع في إقليم الجرما في وادي النيجر الفيضي الموسمي وتزرع في هذا الإقليم أيضاً بعض المحاصيل الأخرى مثل الذرة الرفيعة والفول السوداني، أما في الشمال فيوجد القليل من النشاط الزراعي في بطون الأودية الموسمية في هضبة العير البركانية.

أما عن الثروة المعدنية فقد اكتشفت منها كميات كبيرة في الصحراء، وهي تشمل المواد المشعة والقصدير والحديد الخام والمنجنيز والصفيح والبترول والغاز امتداداً للبترول الذي اكتشف على الجانب الآخر للحدود وعلى الجزائر. (١٧)

السكان:

عرقياً تنقسم النيجر بين قبائل الصنغاي في الغرب والهوسا في الشرق، كما تعيش بها قبائل الطوارق الرعوية في الشمال، وتوجد العاصمة –الحالية– نيامي (٥٢٠،٠٠٠ نسمة) في منطقة الصنغاي على ضفاف نهر النيجر، أما منطقة الهوسا فعاصمتها الإقليمية مدينة زندر (١٥٠٠٠ نسمة)، وكانت هذه المدينة عاصمة للنيجر في الفترة من ١٩٠٠م حتى سنة ١٩٢٦م ومازالت مركزاً مجارياً هاماً خاصة للفول السوداني والجلود والصمغ العربي والذي يجد طريقه إلى الأسواق الخارجية عن طريق نيجيريا. (١٨)

نبذة تاريخية لمنطقة حوض بحيرة تشاد:

يعتبر السودان الغربي والأوسط من المناطق التي قامت فيها الدول الإسلامية وازدهرت فيها اللغة العربية والثقافة الإسلامية والحضارة، قبل الاستعمار الأوروبي لها ومن الدول الإسلامية التي قامت في منطقة السودان الغربي والأوسط، إمبراطورية البرنو الإسلامية، وقد قامت هذه الإمبراطورية في منطقة بحيرة تشاد الواقعة إلى الشرق من دول الهوسا، وتتوسط البحيرة قلب هذه الإمبراطورية.

وموقعها مركز هام لالتقاء طرق القوافل المارة عبر إفريقية مما جعلها مركز نشاط وحياة، فضلاً عن أن منطقة بحيرة تشاد منطقة خصبة اجتذبت إليها كثيراً من العناصر القوية، يضاف إلى ذلك أن طبيعة المنطقة من حيث خلوها من العوائق الطبيعية كالصحراء أو الغابات أو المرتفعات أدت إلى تيسير النقلة منها وإليها، وساعدت إلى استقرار كثير من المجموعات وإلى اشتغالها بالزراعة، بجانب المجموعات التي استمرت على ممارسة الرعي. (١٩)

المنطقة لم تكن في مجموعها في العصور القديمة وحدات إقليمية كما هو الحال في مناطق أخرى من القارة، بل كانت في قليل أو كثير جماعات قبلية يقوم على زعامة كل منها زعيم قبيلة والواقع أن هذه المجموعات قد جمع بينها كما جمع بين الأقاليم الأخرى خاصة الشرقية منها وحدة العمل التجاري الأمر الذي أخلصت له هذه الشعوب على الرغم من الاختلافات فيما بينها من الناحية (اللغة والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والمحلية). [٢٠]

ومن الدول الإفريقية الحديثة التي قامت على أنقاض إمبراطورية البرنو أو ضمت أجزاء منها : –

١) **جمهورية تشاد** : التي كانت مستعمرة فرنسية، وشملت أغلب الأجزاء الشرقية من إمبراطورية برنو، وتضم إقليم كانم بأكمله وتسودها الفرنسية بجانب اللغة العربية والمختلطة بلهجات محلية، والعاصمة فورت لامي، نسبة للمستعمر الفرنسي لامي، وتقع هذه العاصمة جنوب بحيرة تشاد عند مصب نهر شاري.

٢) **جمهورية إفريقيا الوسطى** : كانت ضمن المستعمرات الفرنسية، وتضم هذه الجمهورية الأطراف الجنوبية من الإمبراطورية البرنو التاريخية وتسودها اللغة الفرنسية بجانب اللهجات المحلية.

٣) **جمهورية النيجر** : كانت مستعمرة فرنسية وتضم أغلب الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من إمبراطورية البرنو، وفيها مدينة بلما أو البلماء، كما تضم واحة كوار وكذلك تضم من البلاد التي اشتهرت زمن إمبراطورية برنو السابقة مدينة زندر، وفيها مملكة أهير (أغاديس)

صاحبة العلاقات مع مملكة برنو واللغات السائدة الفرنسية والعربية بجانب اللهجات المحلية.

٤) **جمهورية نيجيريا** : كانت مستعمرة إنجليزية، وتضم هذه الجمهورية إقليم برنو أو برنو الأصلية غربي بحيرة تشاد، كما تضم جميع بلاد الهوسا وأغلب سكانها من المسلمين وينتشر المسلمون غالباً في الشمال والشرق، وأهم عناصر السكان من الهوسا ويعيش أكثرهم في الشمال، ولغة الهوسا هي اللغة السائدة بجانب اللغة الإنجليزية وهي لغة التعليم، وفيها كثير من المدارس العربية الإسلامية التي تعلم باللغة العربية وفي نيجيريا عدد كبير من الفولانيين و الكانوري.

٥) **جمهورية الكاميرون** : التي كانت ضمن المستعمرات الفرنسية، وتضم بعض الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من برنو، انضمت الأجزاء الشمالية من جمهورية الكاميرون إلى اتحاد مع نيجيريا واللغة الفرنسية هي اللغة السائدة بجانب اللغة العربية واللهجات المحلية. (٢١)

إن هذه الدول الحديثة جاءت نتيجة لرسم الحدود التي قامت بها الدول الاستعمارية حينما كانت تتقاسم الكعكة الإفريقية وجاءت على النحو التالي : --

الحدود بين تشاد والنيجر :

لقد تحددت حدود تشاد مع النيجر بصورة نهائية في يوليو ١٩٣٧م بين بحيرة تشاد وليبيا، وقبل ذلك كانت تيبستي تابعة للنيجر، وحتى عام ١٩٠٨م كانت كوار ضمن الأراضي التشادية.

إن الحدود بين تشاد والنيجر في الحقيقة لا تتفق مع الحدود العرفية واللغوية التي يزداد وجودها في الغرب. فمثلاً حدود قبائل الطوارق – توبو التي تعبر تينير إلى غرب فاشي، وحدود الطوارق هوسا – كانوري إلى غرب ترميت. وحدود هوسا – كانوري التي تمر (جيديموني) بين زندر و (غور) مع منطقة (بربري) المحصورة التابعة (لتاتوت) الحضرية.

إن كانم وبرنو وباقرمي هي ممالك تشاديه بحتة حيث كانت (كوار) مستعمرة، ولا تزال يسكنها الكانوري وهم على اتصال مستمر مع البرنو وإن (انجيمي) كانت عاصمة مملكة كانم في العصور الوسطي هذا من الناحية التاريخية.

أما من الناحية الجغرافية فإن الحدود التي تفصل بين مجموعة المرتفعات الوسطى والتي تضم ال (اير) وبين حوض بحيرة تشاد والتي تتميز بمنخفضاتها ذات المياه الوفيرة وبساتين النخيل، فإنها كانت تضم كوار. (٢٢)

يظهر لنا جلياً من خلال هذا التتبع التاريخي لمنطقة الدراسة وهي المنطقة التي تضم دول ما يسمي بحوض بحيرة تشاد وهي : تشاد، النيجر، نيجيريا، الكاميرون.

إن المنطقة في معظم أجزائها تمثل وحدة تاريخية متماسكة إلى حين دخول الاستعمار الغربي فيها وتقسيمها إلى وحدات على شكل دول.

الحدود بين تشاد والكاميرون :

تجددت الحدود بين تشاد والكاميرون في المعاهدة الفرنسية الألمانية التي أبرمت في ١٥ مارس ١٨٩٤م، وهي في الواقع لا تتفق مع الحدود العرقية واللغوية التي يزداد وجودها في شرق نهر لوغون الذي يفصل بين البلدين. (٢٣)

ومن أبرز المجموعات الأثنية التي تتواجد في كل من تشاد والكاميرون هي : –

مجموعة الماسا، الموسي، التبوري، المندق، الماربا، انقباي، الزيمي، بوم، لاكا، بايا، كابا، فولبي. [٢٤]، هذ بالإضافة إلى القبائل العربية، الفولانيين، الكوتوكو، موسقوم.

الحدود بين تشاد ونيجيريا :

تحددت الحدود بين تشاد ونيجيريا بالاتفاقية الفرنسية الإنجليزية المشتركة الموقعة في ٢١ مارس ١٨٩٩م. وهي اتفاقية إضافية لاتفاقية ١٤ يونيو ١٨٩٨م التي حددت مناطق نفوذ إنجلترا وفرنسا في شرق البلاد.

الحدود بين نيجيريا والنيجر :

أنشئت الحدود بين النيجر ونيجيريا والممتدة مسافة ١٦٠٠ كيلومتر في الاتجاه من الشرق إلى الغرب، وتم تحديدها من قبل القوي الاستعمارية الفرنسية والبريطانية عام ١٨٩٨م، ثم خضعت لكثير من التعديلات أوائل القرن الـ ٢٠ حتي تعديلها النهائي من قبل فرنسا والمملكة المتحدة عام ١٩١٠م. [٢٥]

تشترك نيجيريا والنيجر في عدد من الروابط التاريخية والعرقية والقبلية، فالسكان على جانبي الحدود يتحدثون اللغة نفسها إضافة إلى وجود عوامل أخرى تجعل البلدين يتشابهان كثيراً كتعدد القبائل التي تشكل مجتمعاتها، وتترأس تلك القبائل قبيلة الهوسا وهي قبيلة تشل أكثر من نصف التوزيع الديمغرافي في نيجيريا والنيجر. [٢٦]

وتعد نيجيريا المنفذ الطبيعي لبلاد النيجر، والعلاقات بين النيجر ونيجيريا طيبة للغاية، فقبائل الهوسا تسكن في جنوبي النيجر وشمالي نيجيريا، وقد قسم الاستعمار هذه القبائل، فأصبح

بعضها تابعاً لفرنسا في النيجر، والبعض الآخر تابعاً لإنجلترا في نيجيريا، وأقيمت الحواجز الحدودية بين أبناء الجنس الواحد، وقد أعاد الزعماء هنا وهناك بعد الاستقلال فتح الطريق بين أبناء الجنس الواحد، ومما ساعد على حسن الجوار كذلك، وحدة الدين، فالمنطقتان تتبعان الدين الإسلامي، وتتحمسان لشعائره، وكل هذا قضي على الفواصل المفتعلة التي ألقي بها الاستعمار بين البلدين. (٢٧)

الحدود بين نيجيريا والكاميرون:

تعد جمهورية الكاميرون منطقة انتقال وهمزة وصل بين وسط إفريقيا وغربها، فقد خضعت للسيطرة الألمانية بعد مؤتمر برلين ١٨٨٤م، وعمل الألمان على توسيع نفوذهم فوصلوا بحدود المستعمرة حتي نهري أو بنجي وشاري الملاحيين، ولكن بعد هزيمة الألمان في الحرب العالمية الأولى تحولت السيطرة لفرنسا وبريطانيا مجتمعتين تحت نظام الانتداب وإن كان نصيب كل منهما مختلفاً، فقد انتدبت فرنسا على خمسة أسداس المساحة (٤٣١٩٨٦ كم) وبريطانيا على الخمس الباقي (٧٧٧٢٠ كم)، ثم تحولت سيطرتهما إلى نظام الوصايا بعد الحرب العالمية الثانية، وستقل الكاميرون الفرنسي سنة ١٩٦٠م، أما الكمرون البريطاني فقد انضم الجزء الشمالي منه إلى اتحاد نيجيريا بينما عاد الجزء الجنوبي (الكاميرون الغربي) إلى جمهورية الكاميرون سنة ١٩٦١م، والتي أصبحت اتحاداً يضم هذين الإقليمين : الكاميرون الشرقي (الفرنسي سابقاً) والكاميرون الغربي (البريطاني سابقاً) بمساحة تبلغ أقل من نصف مليون كيلومتراً مربعاً.

تم إجراء استفتاء للأمم المتحدة في الكاميرون البريطانية في ١١ فبراير ١٩٧١م لتحديد ما إذا كان ينبغي للإقليم أن ينضم إلى الكاميرون أو نيجيريا، جاء ذلك في أعقاب استفتاء سابق في

شمال الكاميرون ١٩٥٩م، والذي صوت لصالح تأجيل القرار ثم أجريت الانتخابات البرلمانية في الكاميرون في ٢٤ أبريل 1961م، وكانت هذه أول انتخابات تجري بعد أن أصبح جنوب الكاميرون المعروف أيضا باسم الكاميرون الغربية جزءً من البلاد، وفي عام ١٩٦١م، كانت النتيجة فوز الاتحاد الكاميروني الذي فاز بـ ٤٠ مقعداً من أصل ٥٠ مقعداً.(٢٨)

تؤدي العوامل التاريخية والثقافية دوراً كبيراً في توجيه مسار العلاقات والسياسات الخارجية سواء كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما أنه لا يمكن الولوج والفهم الصحيح للعلاقات الخارجية الحديثة دون ملاحظة أو معرفة الإرث الحضاري والثقافي والتاريخي المشترك بين الدول على كافة مناحي الحياة.

ومما يلاحظ أن كثيراً من المواقف السياسية على المستوى الخارجي ما هي إلا انعكاس للتواصل والعلاقات التاريخية والثقافية، فالعمق التاريخي بين الدول يصبح عاملاً للتواصل والعلاقات الحاضرة والمستقبلية معاً، فكلما كانت العوامل التاريخية المؤثرة أكثر عمقاً وبُعداً كلما صارت عناصر إيجابية في إحداث علاقات قوية بين الدول. (٢٩)

أما في حالة دراستنا نجد أن الوضع أعمق من كونه بُعداً تاريخياً أو ثقافياً، بل إن المنطقة كانت وحدة تحت ظل حكومة واحدة في الأساس.

وكما أنه يظهر لنا جلياً من خلال هذا السرد التاريخي لمجريات الأمور في هذه المنطقة التي يطلق عليها منطقة حوض بحيرة تشاد والتي تمثلها كلاً من : جمهورية تشاد، جمهورية النيجر، جمهورية نيجيريا، جمهورية الكاميرون، أن الجزء الأكبر من مساحة هذه المنطقة قام فيه تاريخ

وحضارة واحدة تجذرت معانيها وقيمها في شعوب هذه المنطقة وظلت على هذه الحال حتي القرن التاسع عشر.

ومن ثم غزاها الاستعمار الأوروبي وسيطر عليها بعد المقاومة الشديدة من قبل شعوب المنطقة، قام الاستعمار الأوروبي بتقسيمها إلى دول حديثة وفق منهجه وتصوره وأهدافه، وعمل بكل وسائله واستراتيجياته إلى تغييب حضارة وقيم هذه الشعوب.

وبشكل عام نجد أن من نتائج الاستغلال الأوروبي للقارة الإفريقية، أن لحق بشعوبها الفقر والجوع والمرض والأمية، وقد عبر بصدق عن هذه الأوضاع المأساوية والتي آلت إليها إفريقيا، أحد الصحفيين الفرنسيين قائلا : (إنه لم يكن عن طريق الصدفة أن صورة الأرض الإفريقية تشبه الآثار التي تتركها يد الانسان وهو يعبث على سطح الأرض). [٣٠]

هذا بالإضافة إلى ارتباط الدول الإفريقية بالتبعية السياسية والاقتصادية للسياسات الاستعمارية القديمة والحديثة جعلها تنقسم على نفسها ضمن محور سياسة التابع والمتبوع وجعل أبعادها الوطنية تتلاشي أمام حجم تلك المؤثرات وأنواعها والتي تسوقها الدول المهيمنة عالمياً للنيل من مقدرات الدول النامية، لكي تندرج في فلك سياساتها الموجهة إلى الدول الإفريقية ضمن حدود النمو التنافسي للدول الكبرى على القارة الإفريقية.[٣١]

ولكن رغم ذلك ظلت المرتكزات الأساسية لهذه الشعوب موجودة خالدة : المعتقد الديني، التداخل والتواصل بين القبائل، اللغة العربية واللهجات المحلية لهذه القبائل موجودة وهي التي تمثل عامل التواصل بين هذه الشعوب، الثقافات والعادات والتقاليد، رغم وجود اللغات الغربية المفروضة

من قبل الاستعمار الغربي وجعلها لغات رسمية تربطه بمستعمراته وما يترتب على ذلك من استغلال لهذه المنطقة.

يلي ذلك العامل الجغرافي المتمثل في المناخ السائد في المنطقة وهو المناخ المداري الحار الذي تتقاسمه الصحراء الكبرى في نصفه الشمالي ويتوسطه إقليمي السافنا الفقيرة والسافنا الغنية وفي جنوبه نجد الإقليم الاستوائي.

إن هذا التباين في تعدد الأقاليم أكسب المنطقة بطبيعة الحال تنوع في المجال الاقتصادي الذي يتمثل في التنوع في المحاصيل الزراعية بصورة كبيرة وكذلك التنوع في المعادن كالبترول والبوكسيت وغيرها.

وفي إطار العامل الجغرافي نجد أن منطقة الدراسة توجد بها دولتين حبيستين هما جمهورية تشاد وجمهورية النيجر ودولتين مطلتان على البحر وهما جمهورية نيجيريا وجمهورية الكاميرون.

إن هذه الدول خضعت للاستعمار الأوروبي وتملك مقومات اقتصادية وسياسية مشتركة، بمعني أنه تتشابه المشكلات التي توجهها هذه الدول خاصة مشكلات الفقر والتخلف وتفشي الأمراض الفتاكة ومظاهر الفساد، وفشل الدولة وضعفها وكذا التداعيات السلبية للعولمة التي فرضت على الكيانات الإقليمية الدخول في الاتحاد الجماعي أو التضامني.[٣٢]

التكامل الاقتصادي:

يعرف **التكامل الاقتصادي:** بأنه عبارة عن عملية تحقيق اعتماد متبادل بين اقتصاديات مجموعة من الدول بدرجات قائمة على أسس معينة، مستخدمة في ذلك مداخل مختلفة بهدف زيادة وتدعيم القدرة الاقتصادية والاجتماعية للدول الأعضاء.

عرف الاقتصادي بالاسا بيلا ألكسندر (BALASSA BELA ALEXANDRE) **التكامل الاقتصادي** بأنه عملية إلغاء تام للحواجز الجمركية بين وحــدات اقتصادية مختلفة [٣٣].

ومن هنا تأتي ضرورة وأهمية التكامل بين دول منطقة حوض بحيرة تشاد، انطلاقاً من هذه المرتكزات التاريخية والجغرافية التي تم الحديث عنها.

وفي ظل ما شهده العالم في اتجاه العلاقات الاقتصادية التي أصبحت تميز الاقتصاد العالمي، من اتجاه نحو التكامل، وزيادة الترابط والتشابك بين اقتصاديات تتمثل في الاتجاه نحو تشكيل تكتلات اقتصادية إقليمية، واحتلت هذه الظاهرة مكانة بارزة في الأدبيات الاقتصادية، حيث شهد العالم مؤخراً نشاطاً واسع النطاق على صعيد تكوين التكتلات الاقتصادية والإقليمية، سواء في إطار ثنائي أو شبه إقليمي أو إقليمي.

أضف إلى ذلك انهيار مشروع الدولة الوطنية كان له أثر إيجابي ولو بطريقة غير مباشرة في عملية التكامل، ذلك أن الدول الإفريقية باتت تدرك عجزها عن مواجهة مشكلة الاندماج الوطني فرادي، وإن التحصن بالسيادة المطلقة ودخولها في صراعات مع الدول المجاورة لها لن يحقق الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية، وهو ما أدى متضافراً مع التحولات والضغوط الدولية إلى انهيار سياسة المحاور التي كانت قائمة على أساس أيديولوجي، وتبني معظم الدول الإفريقية الآخذ بأليات السوق والتحول الديمقراطي وهو ما يعد شرطاً أولياً من شروط قيام التكامل الإقليمي والتي تؤدي جوهرياً للاستقرار السياسي بما توفره من أطر لتسوية الصراعات المكلفة وحلها.[٣٤]

ولقد تعددت التعاريف التي تناولت التكامل الاقتصادي ولم يتفق المفكرون على تعريف واحد للتكامل نذكر من بينها مجموعة متنوعة من التعاريف، ولكن قبل التطرق إلى مفهوم التكامل الاقتصادي، لابد من التعريف بمصطلح التكامل والذي بدأ استعماله في سنة ١٩٢٠م في قاموس أكسفورد الإنجليزي وتعريفه بجعل بـ (جعل الأجزاء المتفرقة كلا متكاملاً).

ولذا نجد أن التعاون الاقتصادي بين دول العالم استأثر باهتمام متزايد فيما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان هذا الاهتمام أكثر وضوحاً بالنسبة للدول النامية التي رأت في التعاون الاقتصادي فيما بينها حلاً مناسباً للمشكلات التي تواجهها حركة بناء الاقتصاد الوطني.

وعلى الصعيد الإفريقي يمكن القول بأن للقارة تاريخاً طويلاً مع تجارب التكامل يعود بعضها إلى الحقبة الاستعمارية وفي أعقاب الاستقلال سعت الدول الإفريقية على اختلاف حظوظها من النجاح والاخفاق إلى تأسيس مشروعات للتكامل الإقليمي بوصفها استكمالاً لمشروعات التحرر الوطني والاستقلال.

وقد قام هذا الفكر السياسي على أساس من الوعي التام بضعف الدول الإفريقية وفقرها، فزعيم مثل **(نكروما)** نظر إلى بلقنة القارة بصفتها أساسية أمام تقدم القارة ورفاهية شعوبها على مختلف المستويات وأكد **(نكروما)** أنه على إفريقيا الموحدة العمل لتحقيق **ثلاثة أهداف:** التخطيط الاقتصادي الشامل – قيادة عسكرية مشتركة – سياسة خارجية موحدة.

وبالرغم مما يبدو من توافر مسوغات قوية للتكامل الإقليمي في القارة من ناحية وعي الدول الإفريقية وسعيها لتحقيق شكل من أشكال التكامل الإقليمي فيما بينها من ناحية أخرى، فإن حصاد تلك المساعي، اختلاف صورها وأشكالها كان متواضعاً [٣٥].

الخلاصـــة :

إن هذا الواقع ماله الهيمنة الغربية على كل دول إفريقيا بشتى صورها واستراتيجياتها المتنوعة بدءً بالاحتلال والتقسيم ثم تلاه النظام الديمقراطي الغربي والعولمة بمختلف أشكالها وأنواعها.

وهذا بطبيعة الحال لا يتلاءم بل ويتعارض مع كل الشعوب الإفريقية بشكل عام ومنطقة حوض بحيرة تشاد بشل خاص.

نسبة للتاريخ الإفريقي الحافل والغني بالثقافات الإفريقية الخالصة والعادات والتقاليد النابعة من أصالة هذه الشعوب.

ومن ضمنها الحضارة الإسلامية العظيمة التي سادت منطقة حوض بحيرة تشاد، وقامت عليها نماذج من الامبراطوريات التي جسدت مفاهيم الاستقرار السياسي والتعاون الاقتصادي بصوره المختلفة.

وإن هناك عوامل أقوى من تلك التحديات التي تقف أمام هذا التكامل والتعاون الحقيقي.

وهي الوحدة التاريخية والدموية بين شعوب هذه المنطقة وحدة الثقافة والعادات والتقاليد، أضف إلى ذلك وحدة المكان، أو ما يطلق عليه بالعامل الجغرافي الذي يعد عامل قوة في هذه المنطقة لما به من تباين مناخي ينعكس بصورة إيجابية في تنوع الموارد الاقتصادية.

فالتاريخ المشترك يمكن أن يكون أرضية خصبة لإعادة توحيد شعوب المنطقة، مع دعم وتعميق التواصل الموجود والمتجذر بين شعوب منطقة حوض بحيرة تشاد.

تتلخص نتائج هذه الدراسة من النقاط الآتية :

- إن منطقة حوض بحيرة تشاد المكونة من الدول الآتية: تشاد، النيجر، نيجيريا، والكاميرون هي كتلة متكاملة لا يمكن أن تتجزأ عن بعض.
- إن منطقة دول حوض بحيرة تشاد تتقاسمها شعوب جلها من أصل واحد ربطتها حضارة واحدة سبقتها بمعتقد واحد في معظمها وثقافة مشتركة واحدة في مجملها.
- إن منطقة حوض بحيرة تشاد تعتبر حلقة وصل بين شعوب غرب إفريقيا وشعوب شمال إفريقيا فهي بوتقة لانصهار هذه الشعوب من خلال الهجرة منها وإليها في أغلب الأحيان.
- يعتبر التكامل بين دول منطقة حوض بحيرة ضرورة ملحة من أجل إحداث تنمية شاملة في المنطقة والخروج بها من بوتقة الفقر والتخلف الذي يضرب أجزاء كبيرة من المنطقة.

هوامش البحث:

١- محمد رياض، كوثر عبد الرسول: إفريقيا دراسة لمقومات القارة، دار النهضة الغربية، بيروت، ١٩٧٣م، ص ص٤٦٣ – ٤٦٤.
٢- نفسه، المرجع ص: ٤٥٣
٣- جودة حسنين جودة ،جغرافية إفريقيا الإقليمية. منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٦م، ص ص ٣٢٠ – ٣٢٢.
٤- عبد الماجد أحمد محي الدين، العلاقات السياسية التشادية النيجيرية ،بحث مقدم لنيل درجة الماستر في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية – العام الجامعي : ٢٠٢١ – ٢٠٢٢م – جامعة أنجمينا – ص ٥٧.
٥- أحمد شلبي – موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جـ ٦، ط ٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٠٣م، ص ص ٥٨٥ – ٥٨٦.
٦- محمد رياض، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧٢.
٧- جودة حسنين جودة: مرجع سابق، ص : ٣٣٤ – ٣٣٥.
٨- محمد رياض، مرجع سابق، ص ص ٤٩٧ – ٤٩٨.
9 - https://ar.tradingeconomice .
١٠–حسن عبد الله برقوا : النزاعات المسلحة في دارفور وأثرها على الأمن القومي التشادي – رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير – جامعة إفريقيا العالمية – ٢٠١٢م ، ص : ٩٢.
11 - INSEED – TCHAD.
١٢ - عبد الماجد أحمد محي الدين: العلاقات السياسية التشادية النيجيرية، مرجع سبق ذكره، ص: ١٤.
١٣- فتحي محمد أبو عيانة – جغرافية إفريقيا – دار المعرفة – جامعة الإسكندرية – ٢٠٠٢م، ص : ٢٤٠.
14 - www.aljazeera.net , propose.de
١٥ - أحمد محمد نور حامد – الآثار الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للعلاقات التشادية الكاميرونية في الفترة من ١٩٦٠ – ٢٠٠٢م – الناشر – رؤى مصر – ٢٠٢٣م، ص : ١٢٠.
١٦- فتحي محمد أبو عيانة، مرجع سبق ذكره، ص: ٢٤٥.
١٧- أحمد شلبي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٤.
١٨- فتحي محمد أبو عيانة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٠.
١٩- إبراهيم طرخان : إمبراطورية البرنو الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ١٠٩٧٥م، ص : ١٨.
٢٠- أحمد محمد نور حامد، مرجع سبق ذكره، ص : ٣٠.
٢١- إبراهيم علي طرخان ، مرجع سبق ذكره، ص : ١٤٦.
٢٢- عبد الرحمن عمر الماحي : تشاد من الاستعمار إلى الاستقلال (١٨٩٤ – ١٩٦٠م) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٢م، ص ص : ١٥٩ – ١٦٠.
٢٣- الماحي، مرجع سبق ذكره، ص ص : ١٥٩ – ١٦٠.
٢٤- أحمد محمد نور حامد، مرجع سبق ذكره، ص ص: ١٥٩ – ١٦٠.
25 - www.ldependentarabia.com
26 - https://180post.com
٢٧ - أحمد شلبي، مرجع سابق، ص ص ٥٧٤ - ٥٧٥.
٢٨- فتحي محمد أبوعيانة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٤
٢٩- أحمد محمد نور حامد ، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١.
٣٠- حلمي محروس إسماعيل ،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية – الجزء الثاني ـــ الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص : ٦٨٣.
٣١ - الهادي البشير المغربي تباين الأهمية الجغرافية لعواصم الدول الحبيسة في قارة إفريقيا،– كلية الآداب – جامعة الزاوية – ٢٠١٨م – دار المنظومة. https://secrchmandumah.com 770378 /record/

٣٢- سعيد علي أحمد طه، خبرات التكامل في المجتمعات الإقليمية: حالة تجمع دول الساحل والصحراء (سين – صاد) - ص٩.
٣٣- الموسوعة السياسية. https://pditical-encyclopedia.org
٣٤- مجلة قراءات أفريقية، ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الافريقية ، العدد السادس، شوال ١٤٣١ه سبتمبر ٢٠١٥م ص : ٣١.
٣٥- مجلة قراءات إفريقية – العدد السادس – شوال ١٤٣١هـ، سبتمبر ٢٠١٠م، مرجع سابق ص :٢٧ – ٢٨.

المصادر والمراجع

١ إبراهيم علي طرخان – امبراطورية البرنو الإسلامية – الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة ١٩٧٥م

٢ الهادي بشير المغربي. تباين الأمية الجغرافية لعواصم الدول الحبيسة في قارة افريقيا، كلية الآداب – جامعة الزاوية ٢٠١٨.

٣ أحمد شابي – موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. ج مكتبة النحضة المصرية.

٤ أحمد محمد نور حامد – الأثار الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للعلاقات التشادية الكمرونية في الفترة من ١٩٦٠-٢٠٠٢م.

٥ جودة حسين جودة – جغرافية افريقيا الإقليمية – منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٩٦م.

٦ حسن عبدالله برقو – النزاعات المسلحة في دار فور وأثرها على الأمن القزمي التشادي . رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير – جامعة إفريقيا العالمية ٢٠١٢م.

٧ حلمي محروس إسماعيل – في الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الإفريقية الجزء الثاني. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ٢٠٠٤م.

٨ سعيد علي أحمد طه – خبرات التكامل في المجتمعات الإقليمية. حالة تجمع دول الساحل والصحراء (س،ص).

٩ عبد الرحمن عمر الماحي. تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠) – الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٢.

١٠ عبد الحميد احمد محي الدين – بحث مقدم لنيل درجة الماستر في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية- العام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢م جامعة أجمينا.

١١ فتحي محمد أبو عيانة – جغرافية إفريقيا – جامعة الإسكندرية ٢٠٠٢م.

١٢ مجلة قراءات إفريقية. العدد السادس – شوال ١٤٣١هـ – سبتمبر ٢٠١٥م.

١٣ محمد رياض والدكتورة كوثر عبد الرسول – جغرافية إفريقيا دراسة لمقومات القارة – دار النهضة العربية، ١٩٧٣م.

١٤ الموسوعة السياسية.

15- https :pbitical-encycalopedia.org.

16-www.aljazeera.net ,propase.com

17-www.ldependentarabia.com

18-https://180post.com